

القضاء في دولة صنگواي (٦٣٦-١٠٠٠هـ / ١٢٣٨-١٥٩١م)

م.د عطاردي تقي عبود حسون الموساوي

جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الإنسانية

Hum.attarid.ta@uobabylon.edu.iq

الخلاصة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا كبيرا ، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد أشرف الخلق والمرسلين وعلى اله اجمعين .
يعد القضاء من الضروريات المهمة لبناء اي مجتمع يقوم على اساس العدل وتحقيقه وحفظ الحقوق والاموال والانس والاعراض وحماية الحقوق العامة وتطبيق احكام الشرع وآدابه واقامة حدود الله تعالى .
احتل القاضي في دولة صنگواي مكانة متميزة حيث اعتبر مستشارا للسلطان وأدت سعة اطلاع القاضي ومعرفته بمختلف وجوه القضاء الى تبوأه مكانة اجتماعية كبيرة فقد سمح للقاضي بان يؤدي تحية للسلطان من بين طبقات المجتمع كافة.

Abstract

Praise be to God, who taught us what we did not know, and God's grace to us was great, and prayers and peace be upon the Messenger of God, our master .Muhammad, the most honorable of creation and messengers, and upon all God
The judiciary is one of the important necessities for building any society based on justice and its achievement, the preservation of rights, money, lives and honor, the protection of public rights, the application of the provisions of Sharia and its .etiquette, and the establishment of the limits of God Almighty
In the Sungai state, the judge occupied a distinguished position, as he was considered an advisor to the Sultan

الكلمات المفتاحية: القضاء - صنگواي - اسكيا محمد - المغيلي

المقدمة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم وكان فضل الله علينا كبيرا ، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد أشرف الخلق والمرسلين وعلى اله اجمعين .
يعد القضاء من الضروريات المهمة لبناء اي مجتمع يقوم على اساس العدل وتحقيقه وحفظ الحقوق والاموال والانس والاعراض وحماية الحقوق العامة وتطبيق احكام الشرع وآدابه واقامة حدود الله تعالى .

احتل القاضي في دولة سنغواي مكانة متميزة حيث اعتبر مستشارا للسلطان وأدت سعة اطلاع القاضي ومعرفته بمختلف وجوه القضاء الى تبوأه مكانة اجتماعية كبيرة فقد سمح للقاضي بان يؤدي تحية للسلطان من بين طبقات المجتمع كافة.

يرجع سبب اختيار لهذا الموضوع محاولة مني ابراز اهم قضاة دولة سنغواي والتعريف ببعضهم الذين كان لهم دور كبير في ترسيخ مفهوم القضاء قانونيا وشرعيا.

ومن الصعوبات التي واجهتني في كتابة البحث قلة المصادر التي تتعلق بمادة السودان الغربي فلهذا جاء اعتمادي بشكل كبير على مجموعة من المراجع القيمة لسد الثغرات التي تواجهني اثناء الكتابة .

قسمت البحث على فصلين جاء عنوان الفصل الاول بالنظام القضائي في دولة سنغواي تطرقت فيه الى توضيح مصطلح القضاء لغة واصطلاحا ، واركاز القضاء وماهي الصفات التي يجب ان يتحلى بها القاضي والشروط الواجب توفرها في اختياره ، أما الفصل الثاني جاء بعنوان القضاة ودورهم في القضايا والاحكام التشريعية، عرضت فيه ابرز قضاة دولة سنغواي ، ثم اشرت الى اهم القضايا التي تناولها مجتمع السودان الغربي واخيرا تطرقت الى اهم منارات العلم والعبادة التي لعبت دورا مهما في تطور القضاء.

اعتمدت على مجموعة قيمة من المصادر والمراجع في كتابة هذا البحث يمكن الاطلاع عليها في قائمة المصادر والمراجع .

واخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الفصل الاول / النظام القضائي في دولة سنغواي

موقعها الجغرافي

قامت مملكة سنغواي شأنها شأن بقية ممالك السودان الغربي منذ حوالي ٣٠٠م وعاصرت كلا من امبراطورية غانا وامبراطورية مالي ، ثم توسعت على حساب الممالك المجاورة واصبحت امبراطورية بعد ان كانت تحت ظل امبراطورية مالي وبسقوط امبراطوريتي غانا ومالي استمرت سنغواي مملكة ثم امبراطورية حتى سنة ١٠٠٢هـ / ١٥٩٤م اذ انتهت بالاحتلال المراكشي لها ^(١).

ويكتب اسم الدولة هذه بصيغ متقاربة وهي سُنْغاي أو سُنْغواي أو سُنْغي أو سغي أو سُنْغاي أو سُنْغي ^(٢) . وأول ما اطلق اسم سُنْغاي أو سُنْغوي كان على جزء من وادي النيجر ،بين بوريم وساي وعلى الشعب الذي

(١) الدوري : تقي الدين وخولة شاکر الدجيلي، تاريخ المسلمين في افريقية، ط١، دار الكتب الوطنية(ابو ظبي: ٢٠١٤م)، ص ٢٩٩.

(٢) فليحة: احمد نجم الدين و يسري عبد الرزاق الجوهرى ،افريقية (افريقية جنوب الصحراء دراسة اقليمية) ، مطبعة رمسيس (الاسكندرية: ١٩٦٧م)، ص ٤٢.

يسكن هذه المنطقة وعلى المملكة النبي أقامها هذا الشعب وكانت عاصمتها مدينة كوكيا على نهر النيجر وتبعد ١٤٠ كم جنوب غاو التي أصبحت العاصمة الرئيسية حتى نهاية امبراطورية صنغواي^(٣).
القضاء : هو وظيفة من الوظائف الداخلة تحت الخلافة، لأنه منصب الفصل بين الناس في الخصومات حسماً للتداعي ، وقطعا للتنازع الا انه يطبق بالأحكام الشرعية المستوحاة من الكتاب والسنة^(٤).
والقضاء في اللغة مصدر ، وجمعها اقضية، وفعله قضى يقضي قضاء ، أي حكم ، وفي القاموس القضاء ممدودٌ ومقصورٌ ورجلٌ قضى سريع القضاء واستقضى أي صار قاضياً^(٥).
ويذكر ابن منظور في لسان العرب^(٦) أن القضاء : "هو الحكم ، واصله قضاي لانه من قضين ، الا ان الياء جاءت بعد الالف والقضية مثله ، والجمع القضايا على فعالى ، واصله فعائل "
القضاء أصل صحيح يدل على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه لجهته. قال الله تعالى : (فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ)^(٧) أي أحكم خلقهن ، وسمي القاضي قاضياً لأنه يحكم الأحكام وينفذها ، وسميت المنية قضاءً ، لأنها أمر ينفذ في ابن آدم وغيره من الخلق^(٨). وتشتبك هذه التعريفات ببيان ما يأتي:

- ١- ان القضاء هو الاخبار عن حكم الله تعالى في القضية والدعوى، واطهار الحق المدعى به بين الخصمين، فالقاضي مخبر عن الحكم الشرعي ، ومظهرٌ له ، وليس هو منشئٌ لحكم من عنده.
- ٢- أن حكم القاضي ملزم للطرفين ، وأن اخباره بالحكم يكون على سبيل الالتزام ، بأن يلزم كلا من الطرفين بتنفيذه ، والوقت عنده ، وهذا الالتزام مستمد من السلطة القضائية التي تعد جزءاً من سلطة الدولة^(٩).

(٣) باري: محمد فاضل علي و سعيد ابراهيم كيربية ، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٩٧١م)، ص ١٢٢؛ بانيكار: ك. مادهو، الوثنية والاسلام / تاريخ الامبراطورية الزنجية في غرب افريقية ، ترجمة احمد فؤاد بلبع ، ط ٢، المجلس الاعلى للثقافة ، (القاهرة : ١٩٩٨م)، ص ١٢٢؛ حسن ، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، ص ١٠

(٤) (ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ابو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، ط ٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. سنة طبع، ج ١، ص ٢٢٠.

(٥) (الفيروز أبادي: مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، مطبعة المكتبة التجارية، (القاهرة : ١٩١٣م)، ج ٤، ص ٣٧١.

(٦) (ابن منظور : أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان الميزان، طبعة دار المعارف (القاهرة: دبت)، ج ٤، ص ٧٣٧.

(٧) (سورة فصلت ، الآية ٤٧٨.

(٨) (السبحاني: جعفر، محاضرات في الالهيات، مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام) ، (قم: د. ت)، ص ٢٢٢.

أركان القضاء : للقضاء خمسة أركان هي

- ١- القاضي: ويسمى الحاكم وهو من له سلطة الحكم بين الناس في منازعاتهم وخصوماتهم فيعتبر الامام قاضيا بل هو رئيس القضاة لان سلطة القضاء بيده، وهو القاضي ركن في القضاء ، ولا يتم التقاضي الا بوجوده .
- ٢- المقضي به: ويسمى المحكوم به ، من كتاب أو سنة أو اجماع بالنسبة الى المجتهد أو المتفق عليه أو المشهور أو الراجح أو ما به العمل بالنسبة الى المقلد .
- ٣- المقضي له: ويسمى بالمحكوم له ، وهو صاحب الحق.
- ٤- المقضي عليه : وهو المحكوم عليه أو المدعي عليه.
- ٥- المقضي فيه: وهي القضية أو الحادثة التي هي مدار الحكم^(١٠).

آداب القاضي: لقد وضع العديد من العلماء الكثير من الكتب التي عنيت بما يجب أن يتحلى به القاضي من الآداب ، واطالوا الكلام عن جملة من الآداب التي يجب ان يتحلى بها القاضي ومنها :

- ١- يجب على القاضي ان لا يحكم في قضية يكون طرفا فيها ولده أو والده أحد أطرافها قياسا على الشهادة لقوله تعالى " ولا تزكوا انفسكم " ^(١١)، لأن النفس مجبولة على حب الأقربين والأحسان اليهم.
- ٢- ألا يحكم على عدو له ولا يشهد عليه لوجود التهمة في ذلك لو حكم له أو شهد له فتنفني التهمة في ذلك^(١٢) .

٣- على القاضي أن يمتنع عن قبول الرشوة ، وهي مقدار من المال أو غيره يعطى من أجل الحكم بغير الحق ، فأن أخذها فقد خان أمانته ووظيفته ، وقد ورد النهي عن أخذ الرشوة في قوله (صلى الله عليه واله وسلم) : "لعن الله الراشي والمرتشي والرائش" والراشي هو باذل الرشوة والمرتشي قابلهما، والرائش المتوسط بينهما .

(٩) الزحيلي: محمد، تاريخ القضاء في الاسلام ، ط١، دار الفكر (دمشق: ١٩٩٥م)، ص ١١-١٢.

(١٠) التسولي: أبو الحسن علي بن عبد السلام بن علي(ت ١٢٥٨هـ)، البهجة في شرح التحفة ، تحقيق

محمد عبد القادر شاهين ، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٨م) ، ج٢، ص ٤٦٨.

(١١) سورة النجم، أية ٣٢.

(١٢) الماوردي ، الاحكام السلطانية، ص ١٢٣.

٤- ينهي القضاء عن قبول الهدية التي تقدم لهم من أحد الخصوم أثناء النظر في القضايا ، لأنها تعد من قبيل الرشوة التي يرجى منها التأثير في الحكم ، وقد حدد الماوردي^(١٣) حكم ما يهدى للقاضي في ثلاث نقاط.

أ- أن يجعل المكافأة عليه ليمتلكها ،وان لم يكن له فيها حق.

ب-أن يردّها الى بيت المال .

ت-أن يردّها الى اصحابها

الشروط الواجب توفرها في القاضي:

أ- الاسلام: وهو شرط لازم لولاية القضاء، لأنه ليس لغير المسلم ولاية على المسلمين ، ثم ان على القاضي الالتزام بحكم الله وشرعه وهذا ليس متحققا لغير المسلم^(١٤).

ب-البلوغ والعقل: يشترط في تولية القضاء البلوغ والعقل فغير البالغ مرفوع عنه القلم ،لانه لم يصل بعد الى التكليف والوعي والنضج الذهني فيمكن ان تتغلب عليه الأهواء وسرعة التأثر والانقياد للأقوال التي تلقى بين يديه دون فحص وروية ، وهذا مما يمنع أن يكون كفوءاً لان يتولى ولاية القضاء لأنه هو يحتاج الى ولي يقوم بشؤونه . أما العقل فيقصد به كمال النضج الفكري واليقظة الذهنية والادراك والفهم وسرعة الانتباه وجودة الفطنة والذكاء الحاد الذي يخول له حل ما أشكل من غوامض القضايا المعروضة عليه^(١٥).

ت-الحرية: تعتبر الحرية شرطاً مهماً في الولاية الخاصة والعامة والعبد ليس أهلاً لها ،لانه خاضع لولاية غيره ، فالعبودية تجعله قاصراً على ان يتولى شؤون نفسه فضلاً عن ان تعقد له الولاية على غيره ولا تمنع العبودية من الفتوى والعلم والرواية وتتبع أقوال العلماء لكنها تمنع من الولاية والامامة ويجوز للعبد القضاء اذا اعتق^(١٦).

(١٣) الماوردي ، الاحكام السلطانية، ص ١٢٣.

(١٤) الماوردي ، الاحكام السلطانية ،ص ١٠٨.

(١٥) الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ١٠٧.

(١٦) الماوردي ، الاحكام السلطانية ،ص ١٠٨.

ث- سلامة الحواس :وهي سلامة السمع والبصر والنطق ليتمكن من معرفة المدعي والمدعى عليه ، ويميز بين المقر والمنكر ويفرق بين الطالب والمطلوب فسلامة الحواس تعين القاضي بالتعرف على وجه الصواب في القضية وعلى معرفة الحقائق واثباتها لأصحابها^(١٧).

وكان القضاء في عهد دولة صنغواي يعينهم الحاكم ويختارهم من العلماء والفقهاء البارزين في العلم والمتصلين في فقه المذهب المالكي ممن امتازوا بالعلم والفقه والورع والزهد ، واشتهر صلاحه بين الناس^(١٨)، فكان حكامها يحرصون على اختيار الاصلح من العلماء لولاية القضاء ودليل ذلك ماجاء في وصية الامام محمد بن عبد

الكريم المغيلي^(١٩) الى اسكيا محمد^(٢٠) ، فقد أوصاه في الاختيار بدقة لمن يتولى أمور القضاء والذي يثق في علمه وأمانته، فقد وصفه بالعالم التقى الذي لا يأخذ رشوة ولا يحكم الا بحكم الله^(٢١).

(^{١٧}) (الماوردي ، الاحكام السلطانية، ١٣٦-١٣٧.

(^{١٨}) (السعدي، تاريخ السودان ، ص ٢٨-٣٠؛ كعت: محمود بن المتوكل التتبيكتي(ت ١٠٠٢هـ/ ١٥٩٣م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس ،نشر هوادس(باريس: ١٩٦٤م)، ص٤٨.

(^{١٩}) (محمد بن عبد الكريم بن محمد ولد بمدينة توات سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م، وانتقل الى فاس حيث أتم دراسته فيها وكانت له مع علماء فاس مناقشات حادة وصلت الى الخلاف واتسعت بعد سفره الى تونس ،ولم يطلب للمغيلي العيش في المغرب فهاجر الى بلاد السودان واصبح من أكبر العلماء في مدن غاو وكانو ، وهناك اتصل به الاسكيا الحاج محمد وقره اليه والى عشرات الكتب والشروح وذكر احمد بابا التتبيكتي في كتابه الديباج واحدا وعشرين منها ومن أهم مؤلفاته مغنى البيب في شرح مختصر خليل ،واكليل مغنى اللبيب ، والمنسيات ،واجوبة المغيلي على أسئلة الاسكيا الحاج محمد وهو مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر ، توفي رحمه الله في رمضان سنة ٩٠٩هـ / ١٥٠٥م. عبد الكريم :فايزي، الاعمال الاصلاحية للامام المغيلي بالسودان الغربي، بحث منشور في مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر، العدد ٢٠١٦، ص٢٥، بحث منشور في مجلة حروف للدراسات التاريخية ، العدد ١ ، ٢٠١٤م، ص٣٠؛ دياب : احمد ابراهيم، علماء بلاد السودان الغربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر وآثارهم العلمية، ندوة العلماء الافارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الاسلامية بغداد، ١٩٨٥م، ص ١٤٨.

(^{٢٠}) (الحاج أسكيا محمد: الامام العادل والسلطان الفاضل ،فلما ملك ارض التكرور وصارت كلمته نافذة فيها عزم على الحج وزيارة قبر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وتهياً وخرج في العام الثاني بعد تسعمائة وحج البيت في ذلك العام وتصدق على فقراء الحرمين بمائة ألف دينار ذهباً واشترى بمثلها جنازاً وبيوتاً وحبسها على الفقراء والعلماء والمساكين ومن اتى من اهل تكرر في تلك الارض المباركة ورجع في السنة

وتوافرت هذه الصفات في القضاة الذين تولوا منصب القضاء في عهد سلاطين صنگواي، ومنهم القاضي كاتب موسى الذي كان كاتباً للسلطان منسا موسى فقد ذكر السعدي انه من علماء السودان الذين رحلوا الى فاس لتعلم العلم بأمر السلطان العادل منسا موسى^(٢٢).

أما عن الوظائف القاضي التي مارسها القاضي فهي الاشراف على سير التعليم في البلاد ، فالقاضي هو الذي شجع الطلبة على العلم واعانة المدرس في منطقة وتعليم المحتاجين مجاناً^(٢٣).

وكذلك كان القاضي يتولى مراقبة أستطلاع هلال شهر رمضان وذلك لتعريف الناس ببداية شهر الصوم المعظم^(٢٤). ومن وظائفه الأخرى محاربة الظلم ورفعته عن الضعفاء والمساكين^(٢٥). وكذلك الاشراف على توسيع المساجد وبنائها وتعيين أئمة المساجد والقيام بمهمة التدريس^(٢٦) . والقاضي هو المسؤول عن تعيين الائمة في المساجد ، فالامام يعتبر نائباً عن القاضي في غيابه وذلك منعا لحدوث اضطرابات أو ارتباك بين الرعية^(٢٧) . فعند اختيار امام الجامع الكبير أو مسجد سنكري^(٢٨) كان القضاة يأخذون برأي المجتمع لانهما يعدان منارتي علم ،لهما مكانة رفيعة وسامية تشبه المكانة العلمية المتمثلة في جامعة القرويين^(٢٩) .

الثالثة فأصلح الله له ملكه ونصره نصراً عزيزاً وفتح له فتحة مبيناً فملك هذا التكرور الى البحر المالح وإلى تغازا يمنه وشماله ، مغربه ومشرقه فطوع الجميع بالسيف الشرعي مع العافية الباسطة والرزق الواسع والخير الدائم ولم يكن في ايامه بؤس ولا بأس بل كانت رعيته في امن وعافية وفرض عليهم شيئاً خفيفاً من المغارم ولم يزل على سيرته المذكورة الى ان قام عليه ابنه موسى بانقلاب عسكري عزله من منصبه قهراً ونفاه الى جزيرة نائية . الأرواني، السعادة الابدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، ص ٦٥-٦٦.

(^{٢١}) (المغيلي: محمد بن عبد الكريم(ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م) ، أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي ،تحقيق عبد الكريم زبادية، مطابع الشركة الوطنية(الجزائر: ١٩٧٤م)، ص ١٢ و ٢٧.

(^{٢٢}) تاريخ السودان، ص ٥٧.

(^{٢٣}) زبادية: عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين ١٤٩٣-١٥٩١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع(الجزائر: د.ت) ، ص ٧٨.

(^{٢٤}) (النباهي: ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي(ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، تاريخ قضاة الاندلس المعروف بالمراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت: د.ت) ، ص ٧٨.

(^{٢٥}) كعت، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس ، ص ٦٩.

(^{٢٦}) (السعدي، تاريخ السودان، ص ٢٦؛ التبتكتي: أحمد بن أحمد بن آقيت(ت ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ،عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامه ، ط ٢، دار الكاتب (طرابلس: ٢٠٠٠م)، ص ٣٧٢.

(^{٢٧}) (السعدي، تاريخ السودان، ص ٦١-٦٢.

موقف سلاطين دولة صنغواي من العدل:

كذلك كان ملوك صنغواي من المسلمين الحريصين على الالتزام بالكتاب والسنة، وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية، وعلى اختيار القضاة من الذين تتوفر فيهم غزارة العلم والنزاهة والتدين^(٣٠). من المعروف ان الاطمئنان والامان لا يأتيان الا نتيجة لسياسة تقوم عليها البلاد وهي العدل والعدالة وقد اتبع هذه السياسة كثير من سلاطين صنغواي أمثال ذلك أسكيا الحاج محمد الكبير سلطان دولة صنغواي، فكان محبا للعدل والدليل على ذلك انه نصب قاضيا في تنبكت ، وكذا في كل مدينة تستحق هذا المنصب لاقامة العدل، وأنه حرر العبيد من الاسترقاق ورد كل مال مغصوب الى اصحابه الحقيقيين^(٣١). فعم العدل وانتشر الامن وكانت ادارته لبلاده مضرب الامثال ، كما انه درب جيشا قويا ليحمي به اركان دولته ولنشر الأمن والسلام في ربوعها^(٣٢).

وقد نعمت البلاد في عهد هذا السلطان بالأمن والسلام فعم الرخاء، وساد العدل شتى الارحاء واستحق هذا السلطان ان ينعت بالامام العادل أبي اليتامى والأرامل والمساكين والضعفاء وملجأ العلماء^(٣٣). فالعدل مهم للغاية لأي دولة تريد ازدهارها بكل الجوانب كما أخبر بذلك العلامة ابن خلدون^(٣٤) اذ قال : " العدل مهم ، وعلى قدر الاعتداء وبه يكون انقباض الرعايا عن السعي والاكتساب "

(^{٢٨}) مسجد سنكري : أطلق على هذا المسجد جامعة سنكري وقد بنت هذه الجامعة سيدة غلالية فاضلة تدعى فاطمة ، واصبحت سنكري منارة من منارات العلم والعبادة تشع بنورها على أرجاء المعمورة ، وقد درس بها صفوة من علماء الشمال الافريقي منهم الشيخ أحمد زروق الفاسي ومحمد الفاسي ومحمد بن علي الخروبي والشيخ الحطاب وغيرهم من رواد العلم. الأرواني : مولاي أحمد بابير، السعادة الابدية في التعريف بعلماء تمبكت البهية ، تحقيق الهادي المبروك الدالي، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط١، دار الكتب الوطنية (بنغازي: ٢٠٠٢م) ، ص ٧٢-٧٣.

(^{٢٩}) حسن: ابراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة: ١٩٦٣م)، ص ٤٩-٥٠.

(^{٣٠}) لطيف، العناصر المغربية في السودان الغربي، ص ٧٠.

(^{٣١}) كعت، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس، ص ٥٩.

(^{٣٢}) ابن بطوطة: أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م)، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاقطار ، (القاهرة: ١٨٩٣م)، ص ٦٧.

(^{٣٣}) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاقطار، ص ٦٧.

(^{٣٤}) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)، العبر وديوان المبتدأ والخبر (مصر: ١٨٦٧م)، ص ٢٨٦.

ولذا بلغت المملكة ذروتها في عهد هذا السلطان العادل ، وحققت نهضة اقتصادية وفكرية عظيمة بسبب رعايتها للقضاة الذين كانوا يساعدون السلطان في ترسيخ معنى العدل كان القاضي صاحب الحل ، وليس هناك حكم الا للقاضي ، وبالمقابل كان القضاة حسن الظن بهم في تحقيق العدالة التامة والشاملة لدرجة أن ابن الحاكم لو فعل ما يوجب القتل حاكمه القاضي دون الرجوع الى أبيه السلطان. وانتشر القضاة المخلصون في كل المدن السودانية مثل تنبكت ومدينة كنجور فكان لا يدخلها جندي ولا ظالم احتراماً للقضاة^(٣٥).

الفصل الثاني/ القضاة ودورهم في القضايا والاحكام التشريعية

أبرز القضاة في دولة صنغواي:

١- أبو عبد الله اندغ بن محمد بن عثمان بن نوح (ت ٩٤٣هـ / ١٤٦٣م):

كان قاضياً على مدينة تنبكت في أواسط القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي وهو من علماء التكرور ، وهو جد أحمد بابا التنبكتي ، وأول من خدم العلم من أجداده والتقى بالعالم المصري عبد الرحمن السيوطي في رحلته الى مصر وقد عمل بالتدريس حتى وفاته^(٣٦).

٢- محمود بن عمر بن محمد أقيت المسوفي (ت ٩٥٥هـ / ١٥٤٧م):

ابن عمر بن علي بن يحيى الصنهاجي المسوفي قاضي تنبكت أبو الثناء وأبو المحاسن عالم التكرور وصالحها ومدرسها وفتيها وامامها بلا مدافع ، كان من خيار عباد الله الصالحين العارفين به صاحب هدى تام وسكون ووقار وجلالة ، اشتهر بعلمه وصلاحه وعدله في القضاء ونزاهته لا يخاف في الله لومة لائم يهابه السلاطين فمن دونهم ويزورونه في بيته فلا يقوم لهم ولا يلتفت اليهم ويهادونه بالهدايا والتحف وكان شيخاً كريماً جواداً يفرق ما يهدى له بين الناس^(٣٧).

تولى قضاء عام أربعة وتسعمئة، فشد في الأمور وسدد وتوخى الحق في الاحكام ، أنفع به بشر كثير وأحيا العلم بتلك البلاد واشتهر هناك وكثر طلبته في الفقه ونجب منهم جماعة كثيرة ، وكان أكثر ما يقرئ المدونة والرسالة ومختصر خليل الالفية والسلالجية ، وربما أقرأ غيرها وعنه انتشر قراءة خليل هناك وقيد عنه تقايد عليه أخرجوها شرحاً في سفرين وانتشر. ووحج في عام خمسة عشر وتسعمئة فلقى السادات كإبراهيم المقدسي والشيخ زكريا والشيخ القلقشندي واللحانيين وغيرهم وذكر صلاحه هناك ثم رجع لبلاده ولازم الافادة وانفاذ الحق

^(٣٥) كعت، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس ، ص ١٧٩-١٨٠.

^(٣٦) (السعدي ، تاريخ السودان ، ص ٦٠٧؛ البرتلي: أبو عبد الله الطالب محمد بن ابي بكر (ت ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م) ، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ومحمد حجي ، دار الغرب الاسلامي (بيروت: ١٩٨١م) ، ص ١١٢.

^(٣٧) (لطيف: عبلة محمد سلطان، العناصر المغربية في السودان الغربي دورها السياسي والحضاري منذ ظهور المرابطين حتى نهاية دولة صنغي، ط ١، مطبعة حقوق الطبع للمؤلف (القاهرة: ٢٠١٣م) ص ٧٤.

وطال العمر فألحق الابناء بالاباء حتى توفي سنة خمس وخمسين ليلة الجمعة سادس عشر رمضان ، رحمه الله ورحم اولاده الثلاثة القضاة محمد والعاقب وعمر^(٣٨).

٣- محمد بن محمود بن عمر بن أقيت (ت ٩٧٣هـ / ١٥٦٥م):

كان عمره خمسة وأربعين عاماً عندما تولى منصب القضاء في مدينة تنبكت أي في عام ٩٥٥هـ / ١٥٤٧م فكان عالماً جليلاً من ذوي الفهم والذكاء ولم يكن له نظير في عصره ، وتتلذذ على يديه والد أحمد بابا بعد أن درسه البيان والمنطق^(٣٩) توفي وعمره ثلاث وستين سنة بعد أن مكث في منصب القضاء سبعة عشر عاماً^(٤٠).

٤- القاضي العاقب بن محمد بن عمر بن محمد أقيت (ت ٩٩١هـ / ١٥٨٣م):

كان رحمه الله مسدداً في أحكامه صلباً في الحق ثباتاً فيه لا تأخذه في الله لومة لائم ، قوي القلب مقداماً في الأمور العظام التي يتوقف فيها غيره ، جسوراً على السلطان فمن دونه ، وقع له معهم وقائع ، وكانوا يخضعون له ويطاوعونه في كل ما أراد اذا رأى ما يكره عزل نفسه عن القضاء وسد بابيه ثم يلاطفونه حتى يرجع ، وقع له مراراً ، موسعاً عليه في دنياه ، مجدوداً في أموره مع التحري والتوقي أخذ عن أبيه وعمه ورحل وحج ولقى الناصر اللقاني وأبا الحسن البكري والشيخ البسكري وتلك الطبقة ، أجازة اللقاني جميع مايجوز له عنه ، وإجازني هو كذلك ، وكتب لي بخطه مولده سنة ثلاثة عشر وتسعمائة ، وتوفي حادي عشر رجب عام أحد وتسعين^(٤١).

قال السعدي عنه^(٤٢): "كان عالماً جليلاً ثاقب الذهن لاتخطئ فراسته كأنه ينظر الغيب ، مجدداً في أموره مع التحري والتوقي ذو هبة ، قد ملا الارض عدلاً بحيث لا يعرف له نظير في ذلك من جميع الافاق:

٥- القاضي ابو العباس أحمد بن أحمد بن عمر بن محمد أقيت (ت ٩٩١هـ / ١٥٨٣م):

(٣٨) (التنبكتي :احمد بابا(ت٩٦٣هـ/١٠٣٦م)،نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط١، كلية الدعوة الاسلامية(طرابلس: ١٩٨٩م)، ص٦٠٧-٦٠٨.

(٣٩) (السعدي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م) ، تاريخ السودان ، نشر هوادس(باريس: ١٩٦٤م)، ص٣٣،

(٤٠) (التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ٣٥٣.

(٤١) (التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، ص ٣٥٣-٣٥٤؛ لطيف، العناصر المغربية في السودان الغربي دورها السياسي والحضاري منذ ظهور المرابطين حتى نهاية دولة صنغي، ص٧٦.

(٤٢) (السعدي، تاريخ السودان، ص ٣٤.

الفقيه العالم ابن الفقيه العالم ابن احمد الفقيه أبي حفص ، كان رحمه الله علامة فهمه ذكيا داركا محصلا متفننا محدثا اصوليا بيانيا منطقيا مشاركا، أخذ عن أمام بلده وبركة عصره عمه محمود بن عمر وغيره ، ورحل سنة ست وخمسين للشرق فحج وزار ولقي هناك جماعة كالناصر اللقاني والشريف يوسف الاميوطي تلميذ السيوطي وجمال الدين ابن الشيخ زكريا والشيخ التاجوري والاجهري وتلك الطبقة واستفاد منهم خلق كأمين الدين الميموني وابن حجر المكي والملائي وبركات الحطاب وعبد العزيز اللمطي وعبد المعطي السخاوي وعبد القادر الفاكهاني وغيرهم ، وأجازهم بعضهم ولازم ابا المكارم محمد البكري وتبرك به وقيد عنه فوائد ثم رجع الى بلاده فقعد للتدريس والافادة قليلا والف شرح تخميسات العشرينيات الفازانية لابن مهيب في مدحه (صلى الله عليه واله وسلم) ولم يكمل وشرح منظومة المغيلي في المنطق شرحا جامعا حسنا ، وكتب حاشية على شرح التتائي علي خليل نبه فيه على مواضع السهو منه ، وقطعا على مواضع من خليل وشرحا يسيرا جدا على جمل الخونجي وفي الاصول وغيرها ، وعلى الصغرى للسنوسي والقرطبية ، وجلس لاسماع البخاري في رجب وتاليه نحو خمس وعشرين سنة ثم مسلم كذلك حتى توفي في شعبان سنة احدى وتسعين وتسعمئة ، ثقل عليه لسانه وهو يقرأ صحيح مسلم في الجامع يوم الخميس ثالث عشر من منه فأشار عليه الشيخ العلامة محمد بغيع فقطع القراءة وكان جالسا بحدائه ثم توفي ليلة الاثنين بعده سابع عشر من الشهر. أخذ عنه جماعة منهم علامتان الصالحان الفقيهان الاخوان الشيخ محمد واخوه أحمد ابنا الفقيه محمود بغيع قرأ عليه الاصول والبيان والمنطق وغيرها ، والفقيهان الاخوان القرينان عبد الله بن وعبد الرحمن ابنا الفقيه محمد بن عمر^(٤٣).

٦- القاضي محمد ساقو الونكري (ت في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي)

تولى منصب القضاء في مدينة جني من قبل السلطان أسكيا محمد بعد رجوعه من الحج وهو من العلماء والفقهاء الصالحين وذلك في أواخر القرن التاسع الهجري ، وقد أنعم السلطان عليه بدار للسكن ليتولى الفصل بين الناس بالشرع^(٤٤).

٧- القاضي أبو حفص عمر بن محمود بن عمر بن محمد أقيت (ت ١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م)

تولى منصب القضاء في عهد الاساكي عام (٩٩٣هـ / ١٥٨٥م) ومكث فيها تسع سنين ، وهو من العلماء الذين برعوا في علم الحديث والسير والتاريخ وأيام الناس وبرع ايضا في علم الفقه وهذا القاضي من القضاة الذين حلت بهم كارثة تنبكت أيام الغزو المراكشي ، وأخذ أسيرا الى مراكش وتوفي شهيدا فيها (١٠٠٣هـ/ ١٥٩٤م)

٨- القاضي محمد بن بغيع (ت ١٠٠٣هـ / ١٥٩٣م)

^(٤٣) (التبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ١٤١-١٤٢.

^(٤٤) (السعدي، تاريخ السودان، ١٦-١٧.

هو ابن الفقيه القاضي محمود بن ابي بكر بغيغ ، توالى والده القضاء بعد وفاة قاضيها العباس كب سنة ٩٥٩هـ / ١٥٥١م في عهد اسكيا اسحاق^(٤٥). كان عالما موسوعيا متقنا صالحا، من خيار عباد الله الصالحين ، كان له صبرٌ عظيم على التعلم وتوصيل المعرفة حتى للبليد من غير ملل ولا ضجر وكان عالما بعلوم كثيرة^(٤٦). وقد رحل الى المشرق الاسلامي لأداء فريضة الحج فلقى بمصر اللقاني والتاجوري والزين والبحيري والبرهمتوشي ، وبعد رجوعه استوطن مدينة تتبكت فأخذ عن ابن سعيد علمي الفقه والحديث وقرأ عليه المدونة والموطأ والمختصر^(٤٧).

٩- القاضي محمود كعت (ت ١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م)

الامام الكبير والقاضي محمود كعت بن المتوكل كعت الكرمني التتبكتي الوعكري ، وهو عميد هذه الاسرة، كان مقرباً من الحاج اسكيا الكبير سلطان دولة صنغي وصاحبه في اداء فريضة الحج الشهيرة الى مكة المكرمة عام ٩٠٢هـ / ١٤٩٦م^(٤٨).

ونظرا لشهرته بالفقه وسعة علمه وزهده وورعه وتقواه شغل منصب القضاء^(٤٩). اهتم بكتابة وتاريخ بلاده ودونها في كتابه الشهير "تاريخ الفتاش في اخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس" ويعد هذا الكتاب شاهداً عياناً على الاحداث التي مرت بها البلاد من حيث الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لذا كان موضع ثقة للحكام ومن المقربين لديهم^(٥٠).

١٠- القاضي احمد بابا التتبكتي (ت ١٠٣٦هـ / ١٦٢٧م)

^(٤٥) (السعدي، تاريخ السودان، ص ٤٤-٤٥؛ فودي: محمد بلو بن عثمان بيلو(ت ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م)، انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، تحقيق جي تي وتك نشر لوزاك، (لندن: ١٩٥٧م)، ص ٣١٢، الدالي ، التاريخ الحضاري لافريقيا، ص ٢١٧.

^(٤٦) (التتبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ٦٠٠-٦٠٢.

^(٤٧) (السعدي، تاريخ السودان، ص ٤٤-٤٥.

^(٤٨) (السعدي، تاريخ السودان، ص ١٩.

^(٤٩) (بانيكار: مدهو ، الوثنية والاسلام ،ترجمة أحمد فؤاد بلبع ، ط٢، المجلس الاعلى للثقافة(القاهرة : ١٩٩٥م)، ص ٥٤٧.

^(٥٠) (ميقات: ابو بكر اسماعيل ، الحركة العلمية والثقافية والاصلاحية في السودان الغربي من ٤٠٠هـ الى ١١٠٠هـ ط١، مكتبة التوبة (الرياض: ١٩٩٧م) ، ص ٢٠٩-٢١٠.

هو أبو العباس احمد بابا بن احمد بن عمر بن محمد أقيت التبروري التبركتي السوداني ، من اهل تمبكتو في افريقية الغربية واصله من كدالة الصنهاجية من قبيلة يقال لها مسوفة ولذا اشتهر بلقب المسوفي الماسي^(٥١). من بيت علم وصلاح توارث العلم فيه نحو خمسمئة سنة وتولى خطة القضاء في بلدهم ، وهم يتعدون مجال الحصر وكان عالما موسوعيا كبيرا ، فإلى جوار علمه بالتاريخ كان عالما بالحديث والفقه وكان شديدا في الحق لا يراعي فيه ، ولقى بسبب ذلك وبسبب معارضته في احتلال مراكش لبلاده العنت الشديد ، فلقد قبض عليه وعلى أفراد أسرته ، واقتيدوا الى مراكش^(٥٢) وضاع منه في هذا الحادث مؤلفات كثيرة ، كما كسر ساقه بعد ان وقع من على ظهر جمل في أثناء هذه الرحلة الشاقة^(٥٣). وقد قضى أحمد بابا سنتين تقريبا منذ وصوله الى مراكش حتى أطلق سراحه بها على ان يغادر قصبة مراكش من اول رمضان ١٠٠٢هـ الى الحادي والعشرين من رمضان سنة ١٠٠٤هـ ولكن لم يسمح له بمغادرة مراكش البلاده الا بعد وفاة المنصور فأذن له ولده زيدان في عام ١٠١٤هـ بالرجوع الى وطنه هو ومن بقي من أسرته فانفصل عن المغرب الى وطنه تمبكتو^(٥٤). وله تصانيف كثيرة^(٥٥) تقارب الاربعين كتاب في الفقه والحديث والعربية لم يزل أغلبها مخطوطاً^(٥٦).

(^{٥١}) الجمل: شوقي عطا الله، احمد بابا التبركتي السوداني في ضوء بعض مخطوطاته بدار الوثائق بالرباط، الرباط، ص ١٤٤.

(^{٥٢}) كان ذلك في زمن المنصور السعدي حين نشب الخلاف بين المغرب ودولة صغواي أو مملكة كاغر وترتب على ذلك دخول القائد المغربي محمود زرقون مدينة تمبكتو حيث قبض على احمد بابا وأفراد أسرته واقتيدوا الى مراكش فدخلوها في اول رمضان عام ١٠٠٢هـ وقيل ان السبب في القبض عليهم وترحيلهم الى المغرب انهم رفضوا الاعتراف بسلطان المنصور على بلادهم ودعوة الناس الى ذلك ، وقد فقد أحمد بابا في هذه الرحلة ستمائة ألف مجلد من الكتب والمؤلفات التي كانت تحتويها خزائنه ومما ورثه من أسرته .اليفرنى: محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، ط ١، مطبعة النجاح الجديدة (الدار البيضاء: ١٩٩٨م) ص ٨١، ٨٢.

(^{٥٣}) التبركتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ١١، ١٨.

(^{٥٤}) المراكشي : العباس بن ابراهيم ، الاعلام بمن حل بمراكش واغامت من الاعلام ، انتبهى وابحثي .

(^{٥٥}) من هذه المؤلفات الكثيرة التحديث والتأنييس في الاحتجاج بابن ادريس، تحرير نية الواقف على تحرير نية الحالف ، جلب النعمة ودفع النعمة ، حماية الظلمة من أولى الظلمة، حاشية على مختصر خليل في الفروع ،درر الوشاح بفوائد النكاح، شرح الصدور وتوير القلب ببيان مغفرة مانسب للجناب النبوي من الذنب ، شرح الصغرى للسوسى ، غاية الاجادة في مساواة الفاعل للمبتدأ في شرط الافادة ، غاية الامل في تفضيل النية على العمل في شرح حديث نية المرء خير من عمله، فوائد النكاح على مختصر الوشاح للسيوطي ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس بالديباج ، المطلب والمأرب في أعظم اسماء الرب ، النكت المستجادة في

القضايا والاحكام في مملكة صنغواي

هنالك الكثير من الشكاوي والقضايا في مجتمع صنغواي ، فكان لا بد من النظر اليها فيها من جانب القضاء وذلك لان الجهة الوحيدة التي خولته السلطة حق الفصل في تلك القضايا ، فوجد ان القضايا كانوا يضطلعون بعبء كبير من اجل الاهتمام بهذه القضايا والوقوف في وجه الفاسدين والظالمين ، ففي مجتمع صنغواي كثرت القضايا والشكاوي للقضاة وأغلب هذه القضايا كانت تتعلق بالنشاط الاقتصادي وخاصة النشاط الرعوي الذي كانت تتعلق بتجارة المواشي من الابقار والاغنام والابل والخيول، بالإضافة الى الحرف والصناعات كل ذلك جعل الاحتكام الى القاضي في تلك المسائل من الكثرة الواضحة ، ونتيجة لما سبق فإن القضايا التي خرجت عن تطبيق الشرع الاسلامي وعن مألوف المجتمع دخلت ضمن اختصاصات القضاة وذلك عندما عرض الاسكيا محمد بعض الاسئلة على الفقيه محمد بن عبد الكريم المغيلي ، وفيما يجوز للحكام ردع الناس عن الحرام ، ولهذا نعرض لاهم القضايا التي حدثت في المملكة على النحو الاتي:

اولا: قضايا الزواج والطلاق: يعد الزواج هو اساس تكوين الاسرة ، وهو من أهم النظم الاجتماعية وخطرها ويؤثر الزواج تأثيرا واضحا في المجتمع ، وتختلف المجتمعات الانسانية في نظم الزواج وتختلف عملية الاختيار باختلاف المجتمعات والثقافات فما يقبله مجتمع كبدية للزواج يرفضه مجتمع آخر . كذلك تتحدد العلاقة بين المرأة والرجل بالنظام الاجتماعي السائد في كل مجتمع^(٥٧).

وقد جاءت بعض المعلومات عن قضايا الزواج وما يرتبط بها ومنها ان الفقيه محمد بن محمود ابن بغبع سئل عن احدى العادات لمجتمع السودان الغربي وخاصة دولة صنغواي في أمر النكاح وأشار السائل الى ان عادات ، وأشار السائل الى ان عادة هذا المجتمع في النكاح ان يبدأ هذا الامر بالخطبة ، ويتقدم طالب

مساواتها في شرط الافادة ، النكت الوفية بشرح الالفية. البرتلي: أبو عبد الله الطالب محمد بن ابي بكر الصديق ، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ومحمد حجي ، دار الغرب الاسلامية(بيروت: ١٩٨١م)ص٣١.البغدادي: اسماعيل باشا بن محمد بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م) ، هدية العارفين من أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، وكالة المعارف (استانبول ١٩٥٥م) ج ١، ص ١٥٥-١٥٦.

(^{٥٦}) (التبتكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص ١١، ١٨.

(^{٥٧}) (الجمل: شوقي عطا الله ، دور العرب الحضاري في افريقيا ، مقال ضمن ندوة العرب في افريقيا الجذور التاريخية والواقع المعاصر، تحرير رؤوف عباس احمد ،كلية الاداب جامعة القاهرة ،دار الثقافة العربية، ١٩٨٧م، ص ١٥٩.

الزواج لعرض طلبه في خطبة العروس من وليها ولا بد من موافقة هذا الولي ، ثم موافقة العروس وبعد ذلك يقدر الصداق ، وبعد هذا الاتفاق والقبول مقدمة لعقد^(٥٨) النكاح^(٥٩).

وسئل الفقيه المغيلي عن الخلافات الزوجية التي كانت تقع بين الزوجين ، ومنها عن رجل تخاصم مع زوجته أرادت ان تخرج لبيت أهلها فحلف عليها بالحرام لو خرجت بدون أذنه ، فتعمدت الزوجة الخروج رغما عنه ، فأخبر الزوج أهلها عن هذا اليمين الذي صدر منه ، فقال له والد الزوجة عليك بالفقهاء واسأل عن يمينك وبعد أيام بعثوا له بالاجابة وقالوا له "بعدم لزوم يمينه ولا شيء عليه" فردها مرة ثانية^(٦٠).

ومن اجابات السيوطي نجد ان هناك اشياء محرمة لاتقضي الكفر الا مايستثنى ، والقدر المستثنى من التحريم من حرفته ان ينكح المطلقات الثلاث فيحللن لازواجهن حيث لم يصرح لفظا في العقد ، ومن حرفته نكاح النساء الكثيرات الاموال ويعيش في رزقهن ، ومن لا يزوج الا صاحب نسب وحسب المال فكل هذه الصور ليست بمحرمة لكن بعضها مكروه كراهة تنزيه وبعضها مباح^(٦١).

من رد السيوطي يمكننا القول بالنسبة الى لمن ينكح المطلقات الثلاث بغرض تحليلهن لا زواجهن ، فالاسلام واضح في تحريم ذلك ، ولكن ما يعيننا هو ان البعض قد اتخذ من ذلك حرفة يتكسب بها . كما ان بعض الرجال قد قام باستغلال النساء الكثيرات الاموال حيث يقوم بالزواج منهن ويعيش بلا عمل فهو بذلك عالة على المرأة ، كما ان هناك نظرة من البعض للمرأة واعتبارها شؤما كما يتشائم من الاشياء الاخرى كالفرس والدار.

(^{٥٨}) ان نظام العقود الزوجية كان متبعا في منطقة الفريقيا وهو يمثل الصداق ونصه: " الحمد لله تزوج على بركة الله تعالى ، وحسن عونه وتوفيقه الجميل ،وبمينه ، فلان بن فلان الفلاني، على فلانة بنت فلان الفلاني، البكر في حجر وتمت ولاية نظرة النكاح على صداق مبارك ،مبلغ نقده كذا أو مبلغ كذا يؤديه له انقاضا ، بحساب كذا، ولكن اخر كل عام يأتي تاريخه لايبير به الا الواجب من ذلك تزوجها بكلمة العلية ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، التي اليها والبرية وعلى الامانة والامان على ماجاء في محكم القرآن من امساك بمعروف او تسريح بحسان انكحه اياها والدها المذكور لما ملكه الله تعالى من امرها وجعل بيده من العقد عليها والنظر الجميل لها

(^{٥٩}) الدالي: الهادي المبروك، التاريخ الحضاري لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر ، مكتبة الاسكندرية، ص ٤٩.

(^{٦٠}) المغيلي: محمد بن عبد الكريم(ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م) ، أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي، تحقيق عبد الكريم زيادية، مطابع الشركة الوطنية (الجزائر: ١٩٧٤م)، ص ٥٧.

(^{٦١}) السيوطي: عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) ،الحاوي للفتاوي، ط ٢، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٧٥م)، ج ١، ص ٢٨٦-٢٩٣.

والذي يهمننا في هذا الكلام ان سلطان مملكة صنغواي أسكيا محمد الكبير (٨٩٩ - ٩٣٦هـ / ١٤٩٣ - ١٥٢٩م) ارسل رسالة الى العالم المغربي محمد بن عبد الكريم المغيلي، الذي استشاره في كثير من المشاكل التي تهم الدولة ونقطتف منها رد المغيلي على امور تتعلق بالمرأة منها: سئل عن امور تتعلق بما كان يفعله سني علي بأنه لا يتوقف في النساء على نكاح ، ولا غيره من الشروط الاسلامية ، بل كلما اعجبته امرأة في جميع مملكته أخذها وادخلها في بيته وفراشه ، لايبالي بزواجها ولا أحد ، ويجمعها مع أمها ، فيتلذذ من المرأة وابنتها حرة أو أمة .

أجاب المغيلي ان سني علي وجميع أعوانه وأتباعه وأنصاره لا شك في انهم اظلم الظالمين الفاسقين الذين يقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض^(٦٢).

ثانيا: قضايا الارث والموارث: عدت قضايا الارث والموارث من المسائل الشائكة الصعبة التي ينظر اليها القضاء ، فقد تعددت القضايا ومنها تقسيم الميراث بين الورثة فكان ادعاء احد الاخوين ممن له ميراث قديم ولم يقسم بينهم بشكل شرعي ونهائي ، والاخ الثاني له حق في بعض الممتلكات من عقارات او عبيد او مواشي ، والثاني قد استفاد من تلك الممتلكات سواء بالاستخدام أو السكن ، أو من عائداتها سواء بالبيع أو الايجار^(٦٣).

وهناك اسئلة وردة عن وراثة المرأة ومنها : منهم من لايتوارثون طبقا للشرع ، وانما كان يأخذ مال الميت ابن الاخت ومنهم من لا يعطي المرأة صداقها أصلا ، وكان ذلك عادة فليس لهن عند الرجال الا الذبيحة والنفقة^(٦٤).

وسئل المغيلي ايضا عن اناس لا يتوارثون على الكتاب والسنة ، وانما يأخذ مال الميت ابن أخته مثلا وكانوا على هذه الحال من قديم حتى وجدنا بأيديهم أموالاً كثيرة ، فهل هذه الاموال لبيت المال أو تترك بأيديهم ويجبرون على التوارث فيه وفي غيره على شريعة الاسلام ،ولا يتعارض لهم على ذلك أصلا وبعض الناس يقولون ان الميراث كما فرض الله تعالى ولكن اذا كان في الورثة كبير استولى على جميع التركة وقال هذا مال أخواني وانا بمنزلة ابيهم اليوم فيعطى الزوجة ونحوها نصيبها ويستولى على الباقي ، يتصرف فيه كيف شاء من غير ايماء ولا تقديم ولا رضى احد منهم ولا يتعرض له احد في ذلك مدة حياته حتى اذا مات استولى على تركته الأقوى أيضا وبعضهم لا يورث الزوجة ولا بعضهم من النساء^(٦٥).

وقد اجاب المغيلي: أما القوم الذين من شأنهم لا يتوارثون على الكتاب والسنة انما يرث منهم الخال فأنا رأوا ان ذلك حلالا وجدوا شرائع ميراث الاسلام ، فهم كفار وان لم يجحدوا الميراث واقرأوا انهم عصاه فليؤمروا

(٦٢) المغيلي، أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي ، ٥٧-٥٨.

(٦٣) السعدي، تاريخ السودان ، ص ٩٧.

(٦٤) السيوطي، الحاوي للفتاوي، ج ١، ص ٢٨٦.

(٦٥) المغيلي، أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي ، ص ٥٧-٥٨.

بالتوبة والرجوع الى فرائض الله في الميراث فيما يستقبل ، فان ابوا فللسلطان ان يأخذ اموالهم كلها وان تابوا فأرى ان يترك لهم منها ما ثبت انهم اكتسبوه من الحلال ، وان يقسم معهم ماسوه فيأخذ النصف ويترك النصف ، واما الذين يستولى منهم الكبير على التركة ويقول هذا مال اخواني وانا كأبيهم نحفظ لهم ونربيهم فليؤمروا بالتوبة ويأخذ السلطان حقوق ضعفائهم واما الذين لا يورثون الزوجة ولا غيرها من النساء فهم كالفريض الاول على ذلك بالتفصيل^(٦٦).

ويمكننا القول بأن الرسالة التي بعثها سلطان صنغي أسكيا محمـج مستفسرا وطالبا للرد من العالم المغربي عبد الكريم المغيلي ، هي من أعلى سلطة في الحكم ، ومن المعقول القول بأنه انما رفع تساؤله هذا نتيجة لبعض التقارير التي كانت تعرض عليه من معاونة ولا يمكن الاستهانة بهذه الرسالة نظرا لما عرف عن أسكيا محمد من تقديره للعلم والعلماء واشتغاره بالتقوى والورع وحب اقامة العدل بين الرعية .

ثالثا: قضايا المنازعات التجارية: وتعد المنازعات التجارية أكثر المنازعات التي واجهت القضاة وفقهاء الافتاء والتي تتعلق بالبيع وخاصة ببيع المقايضة فمنها على سبيل المثال بيع ومقايضة العبيد بالمواشي من الالغانم والابقار ومقايضة الطعام بالملابس والاقمشة ومقايضة تراب الذهب بالفضة ومقايضة الملح بالمواشي من الابل ومقايضة اللحوم بالجلود وغيرها من انواع المقايضة التي كثر وتعددت وتتنوع^(٦٧).

وكانت قضايا البيع التي ينظر فيها قضاة صنغواي والتي تتعلق بتجارة المواشي من الابقار والالغانم والابل والخيول وكذلك تجارة الرقيق ويرجع ذلك الى أهم الأنشطة الاقتصادية التي كان يمارسها السكان في المجتمع الصنغي هو النشاط الرعوي فنجد مثلا تنازعا ودعاوى بخصوص العبيد منهم بيع عبد وعليه دين ، ودعاوى بخصوص الاطعمة والمواشي التي بها امراض او عيوب او غش^(٦٨). وهل المشتري له علم بتلك الامراض ببيع الابل وبها مرض وبيع شاة مذبوحة واستثناء جزء منها خاصة الجلد^(٦٩).

رابعا: قضايا المشاجرات: التي كثر وتتنوع من حيث الاصابات التي تخلفها وتصل في بعض الاحيان الى اصابات بليغة وجسيمة وتسبب اعاقة دائمة كفقع عين او قطع يد او اتلاف عضو من اعضاء الجسم وكان القضاة يصدرن احكامهم في المشاجرات التي تؤدي الى قتل احد او بعض المتشاجرين بعد تقصي الدلائل والحقائق ومعرفة اسباب القتل هل هو ناتج عن تعمد أو خطأ واعتماد اثبات البنية وشهادة الشهود^(٧٠).

(٦٦) المغيلي ، ص ٦٠.

(٦٧) ابن قيم الجوزية: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ /) اعلام الموقعين من رب العالمين ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ج ١، ص ٣٥-٣٦،

(٦٨) محمود كعت ، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس ، ص ١٠٣-١٠٤.

(٦٩) زيادة ، مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين، ١٤٩٣-١٥٩١، ص ١٨٣.

(٧٠) السعدي، تاريخ السودان، ص ٩٧.

خامسا: قضايا شرب التبغ: لقد كانت قضية شرب التبغ من القضايا الاجتماعية التي شغلت حيزا كبيرا من تفكير فقهاء وقضاة السودان وقد ظهرت هذه المشكلة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي واستمرت هذه الظاهرة حتى نهاية القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي .

فقد سئل احد القضاة عن حكم بيع التبغ فأجاب أما التبغ فقد اختلف في حكمها فمن قائل بالجواز ومن قائل بالمنع وكفى ان قدوتنا سيدي احمد بابا وسيدي علي الاجهوري قد افتيا بالتحليل ولكن تركها من الورع^(٧١).

سادسا: قضايا الفسق والفجور: انتشرت ظاهرة الفسق والفجور في المجتمع خاصة في عهد السلطان الاسكيا اسحاق الثاني (٩٦٦-١٠٠٠هـ / ١٥٨٨-١٥٩١م) الذي انشأ محكمة متخصصة في قضايا الزنا التي انتشرت بشكل كبير خاصة في أواسط الطبقة الحاكمة والراقية فقد قال محمود كعت: " وكانت بلد جاو في أيام اسحاق الثاني في غاية الفسق والفجور واطهار الكبائر والنكرات حتى اتخذوا للزناة رئيسا وصنعوا له طبلا ويتحاكمون فيها^(٧٢).

سابعا: قضايا الاعمار والبناء: امتدت اعمال القضاة بالاشراف على اقامة المساجد أو توسيعها وترميمها وجمع الاموال والتبرعات النقدية والعينية التي تمثل في مواد البناء والاطعمة للعمال وكان بعض الاعيان يقومون بارسال عبيدهم للمشاركة في الاعمال اليدوية الصعبة مثل جلب الطين والمياه وغير ذلك وساهم ايضا الاساكي بشكل كبير في تلك العمليات بالاموال والمواد وتخصيص عدد كبير من العبيد لخدمة المساجد. فقد ارسل الاسكيا داوود (ت ١٧ رجب ٩٩٠هـ / ٨ اغسطس ١٥٨٢م بالاضافة الى الاموال اعداد كثيرة من الاخشاب وصل عددها الى اربعة الاف قطعة ، فضلا عن التبرعات الاخرى لبناء وتجديد أحد مساجد تنبكت وتجديده وغير ذلك^(٧٣).

منارات العلم والعبادة ودور القضاة فيها:

١-جامعة سنكري: كانت هذه الجامعة تؤدي دور العلم والعبادة ، وقد تعافب عليها عدد من الائمة ومنهم: الامام العاقب بن محمود : تولى الامامة قبله ابن خالته أبو البركات الفقيه محمود بن عمر بن أقيت بأمر من القاضي حبيب ، وبعد ان اشتد عود ابي البركات ، واستمر فيها الى ان توفي ، تولى بعده الامام العاقب بن محمود وقد كلفه السلطان أسكيا داوود بالامامة والقضاء معا الى ان توفي^(٧٤).وقد استابته عندما

(٧١) (السعدي، تاريخ السودان، ص ٩٧.

(٧٢) (سيسوكو: مودي سينيكي، الصنغي من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر، تاريخ افريقيا العام (افريقيا من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر)، ط٢،ليونسكو(باريس : ١٩٩٧م) مجلد ٤، ص ٢١٣.

(٧٣) (محمود كعت، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس ، ص ١٠٦؛ السعدي ،تاريخ السودان، ص ١١٠.

(٧٤) (السعدي، تاريخ السودان، ص ٧٤.

مرض ابن أخيه الفقيه محمد الأمين بن القاضي محمد ليصلي بالناس فرفضت أمه نان حفصة بنت الحاج أحمد بن عمر ذلك ثم أمر الفقيه أحمد بغية أن يستتب من يصلي بالناس فاتفق الجميع على ابن أخيه الإمام أبو بكر بن أحمد بير فقدموه دون موافقته للإمامة ، فصلى بالناس صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم خرج من تنبكت هاربا ليلا إلى قرية تنهور وتوفي هناك ^(٧٥).

ثم تولى الإمامة القاضي سيدي أحمد واستمر لفترة قصيرة ، ثم ولاها لابنه الفقيه محمد بن سيدي أحمد ، وبعد وفاته تولى الإمام سناعون الهادي السوداني ، بأذن من القاضي عبد الرحمن بن محمد مغيا إلى أن توفي وجاء بعده الإمام أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله بن أبي يعقوب التنبكتي ، فالإمام محمد بن اندغ محمد ، ثم الإمام الفقيه المختار بن اندغ محمد ، وأعقبه الإمام عبد الرحمن السعدي ^(٧٦).

٢- الجامع الكبير: وقد أجريت على المسجد عدة توسيعات ، كان أولها فس سنة ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م على يد العاقب بن القاضي محمود بقصد استيعاب أكبر عدد ممكن من المصلين ، وقد ساهم في توسيعه السلطان اسكيا داوود ، الذي أكمل ما عجز عنه القاضي العاقب كما ذكرنا سابقا ^(٧٧).

ويأمر من القاضي العاقب أعطى الإمامة إلى محمد بن كداد بن أبي بكر الفلاني ، واستمرت إمامته إلى أن توفي عام ٩٨٩هـ / ١٥٨١م . وفي يوم الأربعاء السابع عشر من صفر سنة ٩٨٩هـ / ١٥٨١م تولى الإمام أحمد إمامة الجامع الكبير بتكليف من القاضي العاقب واستمر فيها ستة عشر عاما وستة أشهر ونصف وكان جزءا منها في مملكة صنغواي والآخر في عهد المغرب ^(٧٨).

٣- مسجد سيدي يحيى ^(٧٩): جدد القاضي العاقب بناء مسجد سيدي يحيى ، ووسعه عام ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م ، وتولى بعده إمامة المسجد الإمام محمد بغية ^(٨٠).

٤- مسجد محمد نص: قام بتجديده القاضي العاقب وعدله ووسعه بأن بدأ فيه أواخر العام ٩٧٦هـ / ١٥٦٨م وانتهى منه في شهر صفر سنة ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م أي أنه استغرق فيه حوالي سنة وقد الحقت به مقبرته ^(٨١).

^(٧٥) (الدالي، التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء ، ص ١٥١)

^(٧٦) (الارواني، السعادة الأبدية، ص ٧٣-٧٤؛ السعدي، تاريخ السودان، ص ٧٤).

^(٧٧) (الارواني، السعادة الأبدية، ص ١٨).

^(٧٨) (الدالي، التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء، ص ١٥٤).

^(٧٩) (يعد مسجد سيدي يحيى أول مسجد بني في مدينة تنبكت على يد ملك مقشن في القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي ، وقد شيد المسجد على ضريح رجل صالح من العلماء الصالحين قدم من المغرب الأقصى لنشر تعاليم الإسلام في المنطقة للمزيد ينظر الارواني، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، ص ١٢٩).

^(٨٠) (الارواني ، السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تنبكت البهية، ص ١٢٩).

^(٨١) (الدالي، التاريخ الحضاري لأفريقيا فيما وراء الصحراء، ص ١٥٦).

العقوبات التي يصدرها القضاء

كانت العقوبات تأتي حسب نوع القضية ، ومدى خطورتها على المجتمع ، فكانت تعلن على الملأ والقاضي مفوض في اصدار حكمه المناسب على المحكوم فالاحكام التي يعاقب عليها كانت مختلفة ومتنوعة ما بين الجلد والسجن والموت أو مصادرة الاموال والممتلكات ^(٨٢).

كانت العقوبات التي تفرض في دولة صنغواي لم يرد لها مثل في الشريعة الاسلامية فهي متأثية من موروثة العادات الافريقية افرزات الحكم المطلق الذي تمتع به حكام افريقيا ، ومنها:

يوضع على المتهم السنكور (الجبس) الذي يصبح صلبا بعد اختلاطه بالماء فينطبق صدر المتهم ويصاب بالاختناق ، وبعد دهنه بالسنكور يخاط عليه بجلد البقر ثم يلقي وهو حي في حفرة كبيرة عمقها متران الى ان يموت ^(٨٣). فكانت عقوبة الدفن حيا من العقوبات المشهورة في دولة صنغواي وكانت تنفذ ضد المتهمين بالخيانة وكانت تخص بها المحكمة الملكية التي كانت تعقد برئاسة الملك فقد حكم السلطان الاسكيا موسى بن الاسكيا محمد (٩٣٤ - ٩٣٧ هـ) على احد الثوار ان يدفن حيا ^(٨٤).

وعقوبة التجريس والغرض منها هو التشهير ، وفضح مرتكب الجريمة وكان يتم فيها تلطيح وجه المشهر به بالالوان الحمراء والبيضاء والسوداء ويتم اركابه على حمار بالمقلوب والطواف به مع النداء على ما قترفه من ذنب وتنفيذ خصوصا على المتلاعبين بالموازن ^(٨٥).

وهناك عقوبة قطع الاذن التي كانت تنطبق على السارق الذي يسرق أشياء قليلة فكانت اولا تنقب اذناه، فأن زاد حجم المسروقات ، أو تكررت السرقة تقطع ثلث الاذن أما اذا زادت المقطوعات فتقطع الاذن بالكامل ^(٨٦).

الخاتمة

استعرضت هذه الدراسة القضاء في دولة صنغواي وتمخضت عن كثير من النتائج منها

- ١- أبرزت هذه الدراسة ان القضاة أسهموا كثيراً في الحياة العامة والخاصة وكان لهم دور توجيهي وارشادي كبير في المجتمع السوداني .

^(٨٢) (قداح: نعيم، حضارة الاسلام وحضارة أوربا في افريقيا الغربية ، مكتبة اطلس (دمشق: ١٩٦٥م)، ص ١٧٣.

^(٨٣) (الدالي : الهادي المبروك، التاريخ السياسي لافريقيا فيما وراء الصحراء ، ص ١٤١.

^(٨٤) (السعدي، تاريخ السودان، ص ٨٤؛ قداح، حضارة الاسلام وحضارة اوربا في افريقيا الغربية ، ص ١٧٢ .

^(٨٥) (المغيلي، اسئلة الاسكيا وأجوبة المغيلي، ص ٥٢.

^(٨٦) (الدالي، التاريخ السياسي لافريقيا فيما وراء الصحراء، ص ١٣٩.

- ٢- ان القاضي في دولة صغواي تمتع بصفات أهله للقيام بدور اجتماعي بارز مثل محاربة الظلم والفساد والاصلاح بين الناس ، وكذلك قام الكثير منهم بالنشاط الخيري في المجتمع وأعمال الخير مما رفع من شأنهم كثيرا.
- ٣- حرص سلاطين صغواي على تعيين القضاة في كل بلد وكان هذا التعيين حقاً من حقوق الملك.
- ٤- أن القضاة وخصوصا في عهد ملوك صغواي كانوا مثاليين في الاستقامة والتصدي لجميع واجباتهم بكل اخلاص وأمانة . لذا كانوا على درجة عظيمة من الاحترام والتقدير من الحكام والشعب على حد سواء.
- ٥- أفاض قضاة هذه الدولة من عطايهم للإِنفاق على بناء المساجد التي كان لها أثر بارز في الربط بين القضاء والتعليم.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر

- ١- الأرواني: مولاي أحمد بابير، السعادة الابدية في التعريف بعلماء تمبكت البهية ، تحقيق الهادي المبروك الدالي، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط١، دار الكتب .
- ٢- الافرنى: محمد الصغير (ت ١١٥٦هـ / ١٧٤٤م)، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، تحقيق عبد اللطيف الشاذلي، ط١، مطبعة النجاح الجديدة (الدار البيضاء: ١٩٩٨م). الوطنية (بنغازي: ٢٠٠٢م).
- ٣- البرتلي: أبو عبد الله الطالب محمد بن ابي بكر (ت ١٢١٩هـ / ١٨٠٤م) ، فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور ، تحقيق محمد ابراهيم الكتاني ومحمد حجي ، دار الغرب الاسلامي (بيروت: ١٩٨١م) .
- ٤- ابن بطوطه: أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩هـ / ١٣٧٧م) ، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاقطار ، (القاهرة: ١٨٩٣م).
- ٥- البغدادي: اسماعيل باشا بن محمد بن مير سليم الباباني (ت ١٣٣٩هـ / ١٩٢٠م) ، هدية العارفين من أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، وكالة المعارف (استانبول: ١٩٥٥م)
- ٦- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد ابو زيد ولي الدين الحضرمي الاشيلي (ت ٨٠٨هـ / ١٤٠٦م)، تاريخ ابن خلدون، ط٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، د. سنة طبع.

- ٧- التسولي: أبو الحسن علي بن عبد السلام بن علي(ت ١٢٥٨هـ)، البهجة في شرح التحفة، تحقيق محمد عبد القادر شاهين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٩٨م).
- ٨- التتبيكتي: أحمد بن أحمد بن آقيت(ت ١٠٣٦هـ / ١٦٢٦م)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، عناية وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامه، ط٢، دار الكاتب (طرابلس: ٢٠٠٠م).
- ٩- السعدي: عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر (ت ١٠٦٦هـ / ١٦٥٥م)، تاريخ السودان، نشر هوادس(باريس: ١٩٦٤م).
- ١٠- السيوطي: عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م)، الحاوي للفتاوي، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت: ١٩٧٥م).
- ١١- الفيروز أبادي: مجد الدين ابي طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ / ١٤١٤م)، القاموس المحيط، مطبعة المكتبة التجارية، القاهرة، ١٩١٣م.
- ١٢- ابن قيم الجوزية: شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابي بكر (ت ٧٥١هـ / ١٣٥٠م)، اعلام الموقعين من رب العالمين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ١٣- كعت: محمود بن المتوكل التتبيكتي(ت ١٠٠٢هـ / ١٥٩٣م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان وأكابر الناس، نشر هوادس(باريس: ١٩٦٤م).
- ١٤- الماوردي: ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، الاحكام السلطانية، مكتبة دار ابن قتيبة (الكويت: ٢٠١٤م).
- ١٥- المراكشي: العباس بن ابراهيم السملالي، الاعلام بمن حل مراكز واغامت من الاعلام، ط٢، المطبعة الملكية (الرباط: ١٩٩٣م).
- ١٦- المغيلي: محمد بن عبد الكريم(ت ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م)، أسئلة الاسقيا وأجوبة المغيلي، تحقيق عبد الكريم زبادية، مطابع الشركة الوطنية(الجزائر: ١٩٧٤م).
- ١٧- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين بن منظور (ت ٧١١هـ / ١٣١١م)، لسان الميزان، طبعة دار المعارف (القاهرة: د.ت).
- ١٨- النباهي: ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي(ت ٧٧٦هـ / ١٣٧٤م)، تاريخ قضاة الاندلس المعروف بالمراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، المكتب التجاري للطباعة والنشر (بيروت: د.ت).

ثانيا: المراجع

- ١٩- باري: محمد فاضل علي و سعيد ابراهيم كيريرة ، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية(بيروت: ١٩٧١م).
- ٢٠- بانيكار:ك. مدهو، الوثنية والاسلام / تاريخ الامبراطورية الزنجية في غرب افريقية،ترجمة احمد فؤاد بلبع، ط٢،المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، ١٩٩٨م.
- ٢١- حسن: ابراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقية، ط٢، مكتبة النهضة المصرية(القاهرة: ١٩٦٣م).
- ٢٢- الجمل: شوقي عطا الله، احمد بابا التمبكتي السوداني في ضوء بعض مخطوطاته بدار الوثائق بالرباط، الرباط.
- ٢٣- الدالي: الهادي المبروك، التاريخ الحضاري لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر ، مكتبة الاسكندرية.
- ٢٤- الدوري:تقي الدين وخولة شاکر الدجيلي ،تاريخ المسلمين في افريقية، ط١، دار الكتب الوطنية(ابو ظبي: ٢٠١٤م)
- ٢٥- زبادية: عبد القادر، مملكة سنغاي في عهد الاسيقيين ١٤٩٣-١٥٩١، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع(الجزائر: د.ت) .
- ٢٦- الزحيلي: محمد، تاريخ القضاء في الاسلام ، ط١، دار الفكر (دمشق: ١٩٩٥م).
- ٢٧- السبحاني: جعفر، محاضرات في الالهيات، مؤسسة الامام الاصادق(عليه السلام) ،قم، د. سنة طبع.
- ٢٨- سيسوكو: مودي سينيكي، الصنغي من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر، تاريخ افريقيا العام (افريقيا من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر)، ط٢،ليونسكو(باريس : ١٩٩٧م) .
- ٢٩- فليحة: احمد نجم الدين و يسري عبد الرزاق الجوهري ، افريقية (افريقية جنوب الصحراء دراسة اقليمية) ، مطبعة رمسيس (الاسكندرية: ١٩٦٧م).
- ٣٠- فودي: محمد بلو بن عثمان بيلو(ت ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م)،انفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور،تحقيق جي تي وتتك نشر لوزاك،(لندن: ١٩٥٧م).

٣١- قداح: نعيم، حضارة الاسلام وحضارة أوربا في افريقيا الغربية ، مكتبة اطلس (دمشق:

١٩٦٥م.

٣٢- لطيف: عبلة محمد سلطان، العناصر المغربية في السودان الغربي دورها السياسي والحضاري

منذ ظهور المرابطين حتى نهاية دولة صنغوي، ط١، مطبعة حقوق الطبع للمؤلف (القاهرة: ٢٠١٣م)

.

ثالثا: المجالات والدوريات

٣٣- الجمل: شوقي عطا الله ، دور العرب الحضاري في افريقيا ، مقال ضمن ندوة العرب في

افريقيا الجذور التاريخية والواقع المعاصر، تحرير رؤوف عباس احمد ،كلية الاداب جامعة القاهرة ،

دار الثقافة العربية، ١٩٨٧م.

٣٤- دياب : احمد ابراهيم، علماء بلاد السودان الغربي في القرنين السادس عشر والسابع عشر

وآثارهم العلمية، ندوة العلماء الافارقة ومساهماتهم في الحضارة العربية الاسلامية بغداد، ١٩٨٥م.

٣٥- عبد الكريم :فايزي، الاعمال الاصلاحية للامام المغيلي بالسودان الغربي، بحث منشور في

مجلة جيل العلوم الانسانية والاجتماعية ،الجزائر، العدد ٢٥، ٢٠١٦م.

٣٦- عشي:علي،أبعاد الحضور المغرب أواسطي أفريقيا جنوب الصحراء الجانب الثقافي ق٥-

٩هـ، بحث منشور في مجلة حروف للدراسات التاريخية ، العدد ١ ، ٢٠١٤م).